بؤساء البلدية

«... وله خالان: خال دونما نفع .. وخال دون ادنى فائدة!!
وله عمّان عم عينه عوراء .. والثاني بعين واحدة!!»

(شعر: احمد مطر)

* * *

غمرني شعور بالحزن ابيض غريب وانا اقرأ ما ورد على لسان السيد خالد المحسن، مدير ادارة البناء في البلدية في مؤتمره الصحفي الذي عقد قبل ايام. فلاول مرة اشعر بمدى ما وقع على المسؤول الحكومي الكبير في الكويت من ظلم، وكم هو عاجز مهروس الجناح «ويكسر الخاطر» وبشدة.

يقول السيد خالد ان هناك تعليمات مشددة، اكرر مشددة، بالحد من تحويل الفلل الى شقق في مناطق السكن الخاص!! لما في ذلك من آثار ضارة على الخدمات ومن خروج على الانظمة. وتطرق السيد المدير الى اوضاع المباني في العاصمة «وناشد الملاك» الالتزام باللون الابيض ودرجاته، كما اشار الى ان النظام يجيز بناء شاليهات استثمارية بمحاذاة الشريط الساحلي، «مطالبا» الشركات الالتزام بشرط زراعة ٥٠ بالمائة من المساحة «ابقى قابلني!!».

لا ادري لماذا هذه المسكنة واللين واللطف والرجاء والمناشدة في مخاطبة المخالفين. ولماذا وضعت القوانين اصلا، أليس لتنفيذها؟ وما وظيفة المسؤول ان لم تكن في تطبيق القانون؟ ولماذا نأتي الان وبعد ملايين المخالفات، واصر هنا على العدد، وبعد عشرات السنين ونطالب اصحاب العمارات الالتزام باللون الابيض؟

أليست هناك طريقة اخرى يمكن فيها تطبيق القانون منذ اليوم الاول لصدوره وذلك بعدم الموافقة على توصيل التيار الكهربائي لتلك المباني المخالفة؟ ونتساءل هنا هل التزمت الدولة نفسها بهذا القانون قبل ان تطالب المواطنين الالتزام به، وكيف تم تركيب ذلك الغرانيت البني الغامق على مبنى «البورصة» والذي شيد بعد سنوات خمس من صدور قانون الوان مباني العاصمة!!

اما ما يتعلق بوجود تعليمات مشددة تمنع تحويل الفلل الى شقق، فالجميع يعرفون بوجود هذه التعليمات ولم تكن هناك حاجة لمؤتمر صحفي او غيره ليعرف الناس بمخالفة هذا الامر، ولكن كان على السيد المدير ان يبين الاجراءات التي ستتخذها البلدية لتطبيق هذا القانون الذي التهمه الدهر وشرب عليه «مسهلا».

اما ما يتعلق بشرط زراعة ٥٠ بالمائة من المساحة الكلية للشاليهات الاستثمارية فهو قانون اكثر من مضحك، ولن يلتزم احد بتطبيقه بالطبع والسبب معروف.

لا ادري لماذا ذكرني هذا المؤتمر الصحفي بقرارات مجلس الامن على مدى الخمسين عاما الماضية التي لم تتوقف عن «مطالبة» اسرائيل بالانسحاب، و«مناشدتها» ضبط النفس، وان «تراعي» حقوق الشعب الفلسطيني.. والخ من توسلات ورجاء وحب خشوم، كل ذلك من دون فائدة.

عندما قامت الجيوش النازية بهجومها الكبير على بولندا لاحتلالها، وكان ذلك في بداية الحرب العالمية الثانية، قام ضباط المخابرات باعلام هتلر بغضب بابا روما الشديد على عملية الهجوم على بولندا، فسأل هتلر ضباطه: كم عدد الدبابات التي يملكها جيش الفاتيكان؟ وحيث ان الكل كان يعلم ان ليس لدى الفاتيكان اكثر من حراب تعود تصميماتها الى القرون الوسطى فقد عرف الجميع مغزى كلام زعيمهم، فلاذوا بالصمت.

فيا ايها السيد المدير ان القوانين موجودة لديك وادوات التنفيذ موضوعة تحت تصرفك ولا تحتاج الى رجاء او توسل او مناشدة او حب خشوم، بل كل ما هو مطلوب منك ان تعقلها وتتوكل، ولن اقول لك بالطبع اننا سنقف معك، بل ستجد نفسك وحيدا في صحراء التيه!!.

احمد الصراف